(٧) حصر اللثام وهو كتاب جدلي ثم تأليفهُ سنة ١٨٥٩ ، ولا اظن انهُ طُبع

ولقد ذكر المترجم كثيرون من المستشرقين وآخرهم ثناه عليهِ المسيو كليمان هوار الفرنسي في كتابهِ تاريخ آداب اللغة العربية وقد اقتصر على ذكر كتابهِ النفثات وجريدتهِ مرآة الاحوال في لندن ولم يذكر نشأتها في الاستانة عيسى اسكندر المعلوف

الاسباط المفقودة

يقال في التوراة ان بني اسرائيل انقسموا بعد سليمان الحكيم الى مملكتين مملكة يهوذا وهي تشمل سبط يهوذا وسبط بنيامين ، ومملكة اسرائيل وهي تشمل العشرة الاسباط الباقية . وكان ذلك حوالي سنة ٩٢٥ قبل المسيح . وتعاقب على مملكة اسرائيل تسعة عشر ملكاً ثم تغلَّب عليها شلمانصر ملك اشور وجلا اكثر شعبها الى بلاد مادي واسكن الاشوريين بدلاً منهم فامتزجوا بمن بقي من السكان الاصليين ونشأ منهم السمرة . وتعاقب على مملكة يهوذا عشرون ملكاً واخيراً غزاها نبوخذنصر ملك بابل سنة ٥٨٨ قبل المسيح وجلا وجوه الشعب واغنياءهم الى بابل . اما الذين جُلوا من مملكة يهوذا فرُدوا الى بلادهم واما الذين جلوا قبلهم من مملكة اسرائيل فلم يُرَدُّوا واختلف الباحثون في ما جرى لهم واين ذهبوا

وقد وقفنا الآن على مقالة في هذا الموضوع في مجلة الاديان التي تصدر باللغة الانكليزية في بنجاب ببلاد الهند فاقتطفنا منها ما يأتي

قال الكاتب : لقد اثبتت هذه المجلة غير مرة ان الافغان واهالي كشمير من اسباط بني اسرائيل المفقودة . ولا يزال في الجهات الغربية من بلاد الهند اناس يسمون انفسهم بني اسرائيل ويتجرون على شريعة موسى ويقولون انهم لم يصلوا الى هناك من بلاد الشام ولا من بلاد العرب ولا من بلاد الفرس بل من البلدان الشمالية اي من افغانستان وكشمير فهم فريق من الاسباط العشرة المفقودة لم يتدينوا بغير الديانة الموسوية خلافاً لاهالي افغانستان وكشمير

ويسكن بنو اسرائيل هؤلاء الآن في ولاية بمباي وساحل ملابار ومنهم رجل اسمهُ روبنس قرأ ما كُتب عنهم في هذه المجلة فبعث اليَّ بكتيب موضوعهُ يهود الهند والشرق الاقصى الفهُ احد المرسلين في بلاد الهند . وعدد بني اسرائيل الآن في ولاية بمباي عشرة آلاف نفس وكان اكثر عملهم عصر الزيت ولذلك سموا شنوارتلي اي زيَّاتو السبت او الزياتون الذين يحفظون السبت وبعضهم فلاحون وباعة وصنَّاع . ولما نُشر العلم الانكليزي في البلاد

هاجر اكثرهم الى المدن الكبيرة كبباي وبونا وقراشي واحمداباد وانتظم كثيرون منهم في سلك الجيش الانكليزي واسر السلطان تيبو بعضهم ولما علمت امهُ بذلك طلبت منهُ ان يعفو عنهم لان اسم بني اسرائيل وارد في القرآن ففعل

وهم يسمون اولادهم باسماء مثل الاسماء الواردة في التوراة ولكن يقال انهُم لم يكن فيهم اسم يهوذا ولا اسم اشير وهما من اشهر الاسماء واحبها لدى اليهود . ويكثر فيهم اسم راوبين وقد غيروا اسماءهم قليلاً حتى توافق الاسماء الهندية فقالوا بناجي لبنيامين وموساجي لموسى وباجي لابرهيم وهروجي لهرون وداودجي لداود واساجي لاسحق واكوبجي ليعقوب ويوسجي ليوسف والوجي لايليا وهساجي لحزقيال وروبجي لراوبين وسليمانجي لسليمان وشمشجي لشمشون وهلم جرًّا . وقد ترك سكان المدن منهم هذه الاسماء الآن ولكن سكان القرى لا يزالون يستعملونها ونسوا كلهم اللسان العبراني لكنهم لا يزالون يحافظون على كثير من الشعائر الموسوية فيختنون اطفالهم ويحفظون السبت ويرددون الذكر الذي يقال فيه « شمع يزرائيل » اي اسمع يا اسرائيل الرب الهنا رب واحد . وليس عندهم غيرهُ من الاقوال الدينية فيرددونهُ في كل حفلة سواء كانت زواجًا او موتًا او ولادة او ما اشبه و يطلقون شعر سوالفهم كما كان يفعل اللاويون حسب وصية موسى في سفر اللاويين ١٩ : ٢٧ وكما يفعل الافغان الآن . ويقولون كلهم ان اصلهم من العبرانيين . ولا يأكلون عرق النساء الذي على حق الفخذ جريًا على السنة القديمة (انظر سفر التكوين ٣٢ : ٣٢)

وعندهم رسوم اخرى قديمة مما كان بنو اسرائيل يجرون عليهِ في قديم الزمان وعدل خلفاؤهم عن استعمالهِ دلالة على انهم بعدوا عن بني اسرائيل المعروفين الآن من عهد قديم جدًّا كاستعمالهم البخور في شريعة النذير كما هو مذكور في سفر العدد . وقد ابطلوا الآن استعمال البخور لأن اليهود الذين جاؤوا حديثًا قالوا لهم انهُ من الرسوم التي يستعملها غيرهم ولكن يهود الصين لا يزالون يستعملونهُ . ويهود الصين هؤلاء يقولون ان اسلافهم جاؤوا الصين من الغرب كما يقول يهود بباي ان اسلافهم جاؤوا من الشمال وهذا يصدق على بلاد افغانستان لانها شمالي بباي وغربي الصين

وزد على ذلك ان اسماء مدن الافغان تشابه اسماء مدن اسرائيل فاسم عاصمتهم كابول وهو اسم مدينة من مدن بني اسرائيل على ما في التوراة ملوك ٩ : ١٣

والامور المتقدمة وجهل هؤلاء الناس صوم التدشين وخراب الهيكل الثاني وجريهم

على موجب تقاليد المشنى لا التلمود يدل على ان اسلافهم دخلوا بلاد الهند قبل التاريخ المسيحي بقرنين على الاقل

وفي ساحل ملابار يهود كان عددهم ١١٣٧ في احصاء سنة ١٩٠١ وهم يدّعون انهم انفصلوا عن اخوانهم مدة السبي الاول ولغتهم من اللغات الهندية ولكنهم لا يزالون يعرفون شيئاً من العبرانية . ويقسمهم الاوربيون الى بيض وسود والسود اشد سمرة من البيض ولكن سمرتهم ليست مثل سمرة اهالي البلاد . ويظن مؤلف الكتاب المشار اليه آنفاً ان اليهود البيض احدث من اليهود السمر في تلك البلاد وان يهود بياي ويهود ملابار كانوا شعباً واحداً ثم افترقوا

والباحثين في هذا الموضوع اربعة مذاهب في كيفية مجيء اليهود الى بلاد الهند الاول انهم من يهود اليمن خرجوا الى الهند من بلاد العرب . وهذا خطأ اذ المرجح اولاً ان يهود بلاد العرب اصلهم من العرب الذين تهوّدوا سنة ٥٠٠ للمسيح لا من اليهود انفسهم . وثانياً انهُ ليس بين يهود الهند ويهود اليمن شيءٌ من التواد كما ينتظر لو كان الفريق الواحد متشعب من الفريق الآخر . وثالثاً انهُ يمكن الاستدلال على ان اليهود سكنوا بلاد الهند قبلما وجدت اليهودية في بلاد اليمن فان رسوم يهود الهند الدينية تدلُّ على انها من قبل عصر التلمود . ورابعاً ان تقاليدهم تقول انهم جاؤوا من الشمال وبلاد اليمن الى الغرب من بلاد الهند لا الى الشمال منها

والمذهب الثاني انهم جاؤوا الهند من فلسطين رأساً وهو مذهب حاييم صموئيل كهكار وعندهُ انهم يشيرون بقولهم انهم جاؤوا من الشمال الى الولايات الشمالية من فلسطين التي سكنها اليهود قبل التاريخ المسيحي

والمذهب الثالث انهم من نسل يهود العراق جاؤوا الهند بطريق خليج فارس فقد كانت طريق التجارة متصلة في القرن السادس للميلاد بين بلاد الهند وخليج فارس . وهذا المذهب منقوض بان يهود الهند سكنوها قبل القرن السادس بزمن طويل وبان تقاليدهم تدلُّ على انهم هاجروا لسبب سياسي ولداعي ما اصابهم من الاضطهاد لا لسبب تجاري . ويقال في هذه التقاليد ان اسلافهم جاؤوا من الشمال منذ نحو الف وثمانمئة سنة الى الف وستماية سنة جاؤوا مهاجرين بسبب الاضطهاد والانقلاب السياسي فانكسرت بهم السفينة على ساحل الهند ولم ينجُ منهم الاَّ سبعة رجال وسبع نساء فدفنوا الغرق الذين القاهم البحر على البر ولم تزل قبورهم الى الآن

ومن رأي مؤلف الكتاب ان بني اسرائيل هؤلاء جاؤوا من كردستان التابعة لبلاد الفرس ولكن ان كان في كردستان جماعة صغيرة من الاسباط العشرة ففي افغانستان امة كبيرة تقول انها من الاسرائيليين . ولم ينف المؤلف احتمال ذلك بل اشار الى كتاب الفهُ الشيخ صادق علي يقول فيهِ ان ثلاثاً من اكبر قبائل الافغان اصلها يهودي . والى رسالة كتبها المترسلون في المجلة الانكليزية المسماة اخبار اليهود في ٢٩ اغسطس سنة ١٩٠٣ . قال فيها ان صديقاً من اصدقائهِ دعي الى بيت رجل من مسلمي الافغان فوجد صحفة فيها رقاق فطير وزائدة الكبد وبخور ونحو ذلك مما يذكر في اسفار موسى واراهُ اصحاب البيت كتاب صلاة بالعبرانية فطلب منهم ان يعطوهُ اياهُ فابوا . وقد ذكر جنستن في قاموسهِ الجغرافي انهُ لما وصل نادر شاه الى بشاور اتاهُ رؤساء بعض القبائل بتوراة مكتوبة باللسان العبري واشياء اخرى مما كانوا يستعملونهُ في ديانتهم الاولى فعرفها اليهود الذين كانوا معهُ انها مما يستعملونهُ هم . انتهى

هذا ومقالة مجلة الاديان مسهبة في هذا الموضوع . والظاهر ان اكثر الباحثين على ان الافغان يدَّعون انهم من بني اسرائيل وانهم يشبهون الاسرائيليين في شكلهم وبعض عاداتهم ولكن لغتهم لا تشبه اللغات السامية بل هي من اللغات الآرية فان كانوا من بني اسرائيل فقد ابدلوا لغتهم الاصلية كما فعل الذين سكنوا اوربا من الاسرائيليين

العرب وحكوماتهم

كانت العرب امة بدوية غير مستنيرة بنور المدنية وبلادها قاحلة لا مطمع فيها للغازين . وما ترك قيز وغيرهُ من الفاتحين امرهم الاَّ حيث يعلم ما يقاسيهِ الفاتح ديارهم من رمال محرقة وصحاري سجفة ناصباً جهدهُ لاستبسال ابنائها ولا ثمرة فيهم تعود اليهِ بما ينسى تلك المشقة . بذلك بقيت جزيرة العرب في بحبوحة من فتك الجبابرة وامن من هجوم الفاتحين

فتأسست حرية الفكر في العرب وتأصلت في اخلاقهم حتى سرت في عروقهم وطبعت عليها اخلاقهم ونمت فيهم نموّاً صالحاً وكانوا في محاورتهم ومجادلتهم يظهر ذلك فيهم . لما افتخر النعمان بن المنذر بقومهِ العرب عند كسرى وقد كان كسرى نال منهم ووصفهم بما اثار حمية النعمان العربية ونعرتهُ القومية رجع الى مقره في الحورنق وجمع اليهِ جماعة من اشراف القبائل التي تأوي اليهِ وقص عليهم القصة وطلب منهم ان يوفدوا وفداً ليذهبوا الى